المقدمة الحجرية المترجمة
التي كتبها السيد هاشم الرشتي
مدرس دوم كتاب الحياة
النفس للشيخ الاوحد قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مجيب دعوة المضطرين ويا مجير المحرومين انت الذي اوجدت الموجودات من العَدَمِ الى ساحة القصور المشيدة في المدينة الطيبة.

وخلقت جميع ذرات الوجود وجعلتها من اشرف الانوار المشرقة من صبح الازل ومنحتها التلألؤ والإشراق واللمعان فكانت جميعها ناطقة بوحدانيتك وشاهد صدق على الوهيتك وقهاريتك.

يا رب خلّص اهل المجاز من النقل والإرتجال والاشتراك وأنر طريقهم من سلوك التصاريف الحرفية للماضي والمستقبل والحال نحو السلوك الأحسن وافتح عليهم ابواب الإطلاق ليصلوا الى حقيقة الحال ولا يقفوا عند التخصص بالمسند :(ما من عام إلاّ وقد خص).

واجعل مأواهم ذلك بحق السيد الكريم المخصوص

وئب بـ CamScanner

بالجلوس على كرسي الكرامة اعني به المثل الاعلى والمضمر لفعل الفاعل الاول في الحجاب الابيض ، الجالس في الرتبة العليا ، المصطفى والناقل للولاية الإلهية الاولى ؛ (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)(لأنفال:١٧) وحامل العرش (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران:٣١) (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)(النساء:٨٠) سيد الكونين وفخر العالمين ابو القاسم محمد بن عبد الله (عليه وعلى آله سلام الملك العليّ) .

اما بعد ؛

فيقول العبد الفقير والذّرة التى لا مقدار لها ولا إعتبار غريق بحر الآمال والاماني المتشبث برحمة الله تعالى محمد كاظم بن محمد قاسم الحسيني الموسوي الرشتي مولداً والكربلائي مسكناً :

لما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق من الانسان وسائر الاكوان والموجودات من قبضة النور واخرجها من مخلب الظلمات ومن قبضة المياه العذبة (الفرات) او (الملح الاجاج)..

خلق معسكراً في معسكرين متخالفين متباينين جهة منها

Camscanner بـ وئب

مسخرة نحو العقل ومعها اثنتان وسبعون طائفة من الملائكة ، والجهة الثانية تتصرف بأوامر النفس الامارة ومعها اثنتان وسبعون طائفة من شياطين الانس والجن والإنسان هو حامل لواء هذين المعسكرين وهو رئيس هذه الجحافل والجيوش فاذا مال الى صوب احدهما فلن يبقى امام المعسكر الآخر سوى الاستسلام اليه والفرار من قدرته وبطشه به.

فعلم ان أمام كل حق يكون بازائه ومقابله باطل وأمام كل هادي مثال من الضد فمن اختار جانب النفس الامارة فقد اختار الفناء على البقاء والسراب على الماء الزلال.

وبحسب الاغراض الباطلة والشهوات الزائلة فقد اختاروا جهة من جهات الباطل واشاعوه واستحكموا ركناً من اركان الضلال وبخاصة في حق الخلافة وخلفاء الجور والسلاطين من اهل الباطل والغرور والكبرياء لإخفاء الحق باختفاء اهل الحق ومحو نور الشمس الهادي الوهاج من جانب اهل الباطل الذين تظاهروا على ذلك ..

فظهرت بواطنهم الخبيثة التي هي مخزن العناد والطغيان والكفر والجحود والعدوان بظهور نظرياتهم الكاذبة المطلية

CamScanner

المزركشة لكنها نابعة من باطن شجرة خبيثة والتي وصفها الله في قرآنه المجيد بقوله سبحانه : (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (ابراهيم:٢٦).

اي انها لا تستند الى اصل ثابت وقويم فهي لذلك لا تستقيم على حال بل تميل ميلان الريح الى كل صوب وجهة فاينما يدب نسيم المخالفة تتوجه اليه .

ومن اجل هذه قد شاعت وراجت الآراء الفاسدة والباطلة والاعتقادات الكاسدة والاوهام الكاذبة وظهرت بذلك الخلافات العظيمة والفرق المتحاربة ؛

فجمعٌ اصبح صوفياً . . وجمعٌ اصبح فلسفياً ويونانياً . . وطائفةً اعرضوا عن حكم القرآن . . وآخرون ابتلوا بالقياس والإستحسان .. وجمهرةٌ اتبعوا المتكلمين من اصحاب الآراء المعوجّة والسقيمة ..

وعلى أية حال ارادوا للعلوم العقلية والنقلية والاصولية والفروعية أن تُمحى فكادوا لها : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)(الصف:٨) واستعملوا الغش والمكر في اضطراب الآراء وشيوع الفرقة وروجوا لباطلهم ايّما ترويج وأدخلوه في كل

وئيا بـ CamScanner

مطلب من المطالب حتى صدق عليهم قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)(الحج:٥٢) في اجلى الصور واظهر المصاديق. (فخذلهم الله واصلاحهم نار جهنم وبئس المصير) .

وجماعة اخرى حسبوا انفسهم من الراكبين على ظهر سفينة النجاة وانهم من اصحاب العزم والثبات والمتمسكين بالحبل المتين المتشبثين بذيل ولاية الائمة الطاهرين (سلام الله عليهم اجمعين).

فكانوا على علم اليقين يتمكنون قطعاً – بالضرس القاطع – ان يقطعوا حبال الشكوك والاوهام ويكسروا عصيَّ أهل الضلال والباطل ويخرجوا النور اللامع من بين ظلمات اهل الغرور والعدوان المدلهمة ويزيلوها ..

لكن ذلك لم يتحقق منه شيء .. بل زادوا فوق الظلمات ظلمات في بحر لجيّ متلاطمٍ متراكم مشحون بانواع الشبهات السوفسطائية ومغروس بالخيالات الشعرية فاصبحوا مصداق قوله سبحانه : (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)(النور:٤٠) .

فانقلب ذلك النور الجزئي الذي كان عندهم مستودعاً من

CamScanner بـ وئيـ

نور الولاية في قلوبهم على نحو الاستعارة فغلبوا على امرهم واحاقت بهم الغواسق المدلهمة من بطلاتهم وغرورهم واوهامهم الباطلة فهم اصحاب مكرٍ وزور لانهم كانوا ذاتياً كذلك فاستحكمت فيهم ..

حتى حسبوا ان تلك الاعتقادات الباطلة والاوهام الفاسدة الكاسدة القبيحة هي الحق ...

فتّنكبوا عن الطريقة الانيقة للشرع الشريف والتي كانت مقتضى أخبار اهل البيت الاطهار والمعصومين الابرار فاعرضوا عن هذه الحقيقة وان كانوا متمسكين بحسب الظاهر ببعض الاخبار المتشابهة والاحاديث الموضوعة غير ذات الاعتبار ، وذلك لإغواء الجهاّل وتضليل ارباب الجلال.

وقد تبعهم بعض الجُهّال واعتبروهم الفرقة المحقّة فهم خير مصداق لمدلول : ((**همجُ رعاع ، اتباع كل ناعقٍ ، يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم فلم يلجؤا الى ركن**

وئيب بـ CamScanner

وثيق))[1].

فظهر بذلك اختلاف عظيم وتزلزل واضطراب شديد في ذيل الفرقة المحّقة .

وان هذا الاختلاف وان كان مطلوباً لاجل حفظ هذه الطائفة الشريفة من الآفات – إلا ان الخلاف اذا ما استفحل والباطل اذا ما شاع وبدا ركون هذه الطائفة نحو الظالمين والمخالفين اصبح من الواجب البتة على صاحب الشريعة ان يختار شخصاً من المؤمنين الممتحنين باعتباره رجل الكمال المناسب لهذا المقام بحكم تابعية النص الوارد : **((نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون))**[2] ..

ويؤيده بفهم المطالب الحقة واستنباط الاحكام وجميع المرادات الالهية من الاصول والفروع والادلة العقلية والنقلية ويستخرجها من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حيث فيهما

---

[1] قال امير المؤمنين عليه السلام ((الناس ثلاثة ؛ فعالم رباني ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيؤا بنور العلم ، ولم يلجؤا الى ركن وثيق (نهج البلاغة) ٣٦/٤

[2] (اشارة الى قول الامام الصادق (عليه السلام) ان الناس يغدون على ثلاثة :عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء (بصائر الدرجات ص/٨).

CamScanner ـ وئيق

يوجد تفصيل كل شيء على اكمل ما ينبغي من الوجوه ويطلعه على ظواهر وبواطن الشريعة النبوية على الصادع بها آلاف الثناء والتحية .

حتى يكون راسخاً في دينه وثابتاً على طريقتهم (سلام الله عليهم) كالجبل الشامخ لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف حتى يرفع جميع الاوهام الفاسدة المتأتية من اهل الكفر والضلالة ويقطع دابر وأساس باطلهم بقوة الايمان ليستخلص ضعفاء الشيعة الذين هم أيتام آل محمد (سلام الله عليهم اجمعين) بواسطته وبركته من ظلمات الجهل والشبهات ويوصلهم الى طريق النجاة وجادة العزم والثبات حيث اخبروا عن هذا المعنى بقولهم (عليهم السلام) :

((إن لنا في كل خلف عدولاً ينفون عن ديننا تحريف الغالين وإنتحال المبطلين)) [1] .

وليس من شك ان هناك في كل عصر وزمان حجة من قبلهم (عليهم السلام) ليكون بين الناس وليقطع اوهام اهل العدوان

---

[1] قال الامام الصادق عليه السلام ((فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) (اصول الكافي ٣٢/١).

وئيا بـ CamScanner

والطغيان حتى هذا الزمان والعصر المبشر بالخير والمقترن بالسعادة حيث تضاعفت فيه غلبة الشكوك وتزايدت يوماً فيوماً شبهات المنافقين بحيث اصبح المنتحلون لحب آل محمد (عليهم السلام) يركنون الى صفوف اعداء آل محمد (عليهم السلام) ويريدون الوصول الى الحق عن طريق كتبهم وزيرهم الضالّة المُضلّة.

وهم يقتبسون بذلك النور من الظلمة ويطلبون الشفاء من المرضى والصحة والحياة من السم القاتل.

حتى مَنَّ الله تعلى على المسلمين بظهور الشمس المشرقة لبيت العِلْم والشرف والمعرفة كرسي معارف اهل بيت العصمة والطهارة ، محدد جهات المحبة والمكرمة الذي تحلّى بالطغراء الغراء : ((**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ**))[1].

---

[1] قال الامام الباقر (عليه السلام) : في قوله تعالى في سورة سبأ الآية/١٨ ((فينا ضرب الله الامثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عزوجل فيمن أقَرَّ بفضلنا حيث امرهم بان يأتونا فقال : (**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً** (اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها (**قرى ظاهرة**) والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا إلى شيعتنا ، وفقهاء شيعتنا ، إلى شيعتنا =

وئيا بـ CamScanner

فضُربت باسمه الكريم المعظم من قبل مصدر العز والكرامة وواجب الاذعان والإطاعة ؛ ((فارضوا به حكماً قد جعلته عليكم حاكماً)) (١) ..

حتى اصبح ذلك الجناب المستطاب مهبط الاسرار الربانية ومخزن العلوم المعصومية حقيقاً بشرف : ((ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان)) [٢].

= وقوله تعالى : (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) فالسير مثل للعلم ، (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً) مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا إليهم ، في الحلال والحرام والفرائض والاحكام (آمِنِينَ) فيها إذا اخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال ، والنقلة من الحرام إلى الحلال لانهم اخذوا العلم ممن وجب لهم اخذهم اياه عنهم بالمعرفة لانهم اهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا ، ذريةٍ مصطفاة بعضها من بعض)).

[1] قال الامام الصادق (عليه السلام) : ((انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكماً فاني قد جعلته عليكم حاكماً واذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فكانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا كالراد على الله وهو على حد الشرك بالله) (اصول الاستنباط/ بغداد ص/٢١٥).

[2] عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول :((ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشون فانبذوا للناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله إلاّ ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان)). (مختصر بصائر الدرجات/النجف ص/١٢٤).

CamScanner

فهو مخّرب مذاهب الاشراقيين والمشائين والرواقين ومبطل مخترعات الصوفية الملاحدة اعداء الدين فهو الذي من نور علمه ومعارفه اضمحلت كلمات الجهل وتبددت الشبهات الوهمية وبطلت بميزانه الصحيح المعيار ومن مطالبه الحقة المشعشعة بالانوار كل الاوهام السوفطائية من فلاسفة الملاحدة وجرت من بحر كلماته الحقة وزلال معارفه العذبة في قلوب الناس الجداول المترعة وتلاطمت من إشاراته اللطيفة بحار الحقائق والحكم والعلوم وظهرت للناس اجمعين.

محيي الشريعة المصطفوية (صلى الله عليه وآله) البيضاء وموضح قيم الطريقة الغروية المرتضوية . . مطفيء نيران ارباب الضلالة والصاعقة على اوهام اصحاب الجهالة القابض المهلك لأرواح الصوفيين الذين لا يعرفون الله .. قاطع مكائد الوسواس الخناس..

عماد الملّة والدين عز الاسلام والمسلمين ركن المؤمنين الممتحنين خاتم المجتهدين ملاذ المتأخرين وقدوة المتقدمين الحاملة شجرة قلبه الشريف لجميع الثمار كما هو الحال في اشجار الجنان ومن حوى صدره الشريف حديقة منورة بانواع

وئيا بـ CamScanner

الازهار والمعارف والحقائق والعلوم ..

فماذا اقول في وصفه فان اللسان قاصر عن بلوغ ذلك وكيف اصله في المسير حيث يقف هناك العقل متحيراً . ذلك النسر المجلّى ..

والطائر المرفرف في الاعالي لا يصل الى ذراه ومداه البعيد العقل مهما اتسع الفضاء فهو لا يبلغ مقام معرفته ولا يدرك بطيرانه مجال منقبته فهو لا يصل إلا اولى مدارج كمالاته حيث ان الفكر كلما حاول البلوغ الى قمة مجده ورفعته لا نراه إلا في أُولى درجات مجده وكمالاته !!

فهو بريد الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين والمحب الصلاة لأهل البيت الطاهرين (سلام الله عليهم اجمعين) اعني به مولانا ومقتدانا وشيخنا وسيدنا ؛

((الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين))

اطال الله بقاه وأمد ظلاله على رؤوس رعاياه وجعل خير يوميه غداه وخير داريه عقباه..

حامل لواء نصرة الشرع الشريف ، وقالع وقامع الخيالات الشيطانية بسيوف دلائله القاطعة وبراهين حججه الساطعة

CamScanner

المأخوذة من مشكوة انوار آل محمد (عليهم السلام) المانع من اتساع اوهام الشياطين الباطلة بشهب حججه الظاهرة وسهام ادلته الباهرة التي هي آيات بينات وزبر هذه الامة المرحومة.

فهو بذلك قطع دابر اهل الطغيان الذين ارادوا استراق السمع باقترابهم من سماء حقيقة اهل الايمان فجزاه الله عن الايمان واهله خير الجزاء وخّصه بافضل العطاء والحباء.

ولما كان ذلك الجناب حاوياً جميع الصفات الكمالية ظاهرية وباطنية ومستجمعاً لجميع المحسنات الصورية والمعنوية كاملاً من كل جهة فلا جرم انه كان خير مصداق للتشبه بالكامل في احسن الوجوه .

وهذا حاصل له في الحقيقة والباطن وقد خُلعت عليه خلعة ((العربية)) التي هي لباس اهل الجنة ..

فكان شبيها بمواليه وساداته (صلى الله عليهم اجمعين) في الظاهر فهو مُتّلبس بلباسهم ومتصور بصورهم فانتسب لتلك الديار انتساب حسن الباطن ممزوجاً بحسن الظاهر فتوافق الظاهر والباطن فكملت الصورة كمالاً معنوياً متطابقاً مع الحقيقة .

CamScanner

أجل هذا هو ثمرة الصدق مع الله والإنقطاع التام الى ائمة الهدى (سلام الله عليهم اجمعين) . .

لذلك فهو لَمْ يلتفت الى اللسان الاعجمي ولم يورد كلامه وبياناته في مؤلفاته بذلك اللسان حيث كان منظوره المتابعة التامة لكلام الله تعالى وائمة الهدى (عليهم السلام) ظاهراً وباطناً ..

ولهذا السبب حُرم العوام من العجم من استشمام الروائح العنبرية من أنهار معاني بياناته المسطورة في كتبه ومصنفاته ورسائله واجوبة مسائله المختلفة ..واصبحوا في حالة اليأس واخذ يضرب الكثير منهم ايديهم بعضها على بعض ويتحّسرون لعدم تمكنهم من فهم تلك المعاني واللئالي المكنونة.

حتى قام بعض الاصحاب من اهل الصدق والصفاء والسالكين مسالك المحبة والوفاء نور حدقة المعرفة ونور حديقة العزة والمكرمة فعرض ذلك الامر على اولي الاحباب طالباً ان تترجم احدى تلكم الرسائل باللسان الفارسي ليكون نفعها شاملاً للعام والخاص .

CamScanner ـ وئيب

وقد اختار هذا العبد غير اللائق لهذه الخدمة الجليلة وامرني بالقيام بهذه المهمة الكبيرة ..

واني – الفقير – وان لم اكن لائقاً لهذا العمل حيث الولوج في ميدان فهم مطالب ذلك المُعّظم الجليل لم يك سهلاً وكانت هناك لديَّ بعض المشاغل وكثير من الموانع والاسباب المانعة من استقامة الحال وان كانت لكثرتها خارجة من حد الاحصاء لكن المأمور معذور والإمتثال للأمر من احسن الامور فلا جرم أن بادرت الى ترجمة رسالته في :

((التوحيد)) و((العدل)) و((النبوة)) و((الامامة)) و((المعاد)) . .

التي كتبها وصنّفها (ره) لعوام الناس وعلى قدر مستوى فهمهم باسلوب سهل واختصار واقتصار وذلك لضيق وقتي وخوف الإخلال فيما اراده (ره) من تأليفه هذا لو بسطنا الكلام واطلنا الشرح والمقام فلذلك بادرت للترجمة بمقدار فهم العوام حسب الامر الذي أُمرت به .

اسأل الله تعالى أن يجعل نفعه عاماً ويتّقبله مني خالصاً لوجهه الكريم والآن يُشرع بترجمة الكلمات الشريفة.

وئيا بـ CamScanner

وحيث كان المقصود هو العوام لذلك لم تتحلَّ بنات ابكار المعاني بحلي وحلل الكنايات والإستعارات وأنواع التشبيهات والتلويحات (لأن الحسن والجمال الحقيقي الذي منحه الله لا يحتاج الى من يجلّيه ويزينه بالرقوش) ..

وبالعبارة السهلة الواضحة القريبة من الفهم تؤدى المطالب والله الموفق للصواب .

تمت بعون الله

هذه الترجمة بيد الفقير الى رحمة ربه محمد علي المعروف بداعي الحق

صبيحة الاثنين ذي القعدة الحرام ١٤٠٠ هجرية

CamScanner